الدراما التركية المدبلجة وآثارها في سلوك المرأة الجزائرية

(دراسة مسحية على عينة من النساء مدينة المسيلة أنموذجا)

أ.نجاة بن صالح ⋆

جامعة الجزائر٣ الجزائر

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى معرفة التأثيرات التي تحدثها الدراما التركية المدبلجة على الجمهور عن طريق التطبيق على عينة من مشاهداتها من النساء إذ سعت الدراسة إلى محاولة رصد الأسباب والدوافع التي تقف وراء فعل المشاهدة معرفة مختلف التأثيرات الناتجة عن هذا الفعل، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف اعتمدت الدراسة على «المنهج الوصفي» المسحي التحليلي وكل من أداتي الاستبيان والمقابلة لجمع البيانات حيث تم تطبيق البحث على عينة من النساء بمدينة المسيلة بالجزائر مكونة من (٧٠) تم اختيارهن بطريقة قصدية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أغلبية المبحوثات بمختلف أعمارهن والمتراوحة مابين ٢٠ وأكثر من ٥٠ سنة يشاهدن الدراما التركية المدبلجة مع بعض الإختلاف في مستويات المشاهدة ما بين الفئات العمرية.
- أهم الدوافع التي وقفت وراء متابعة المبحوثات للمسلسلات التركية المدبلجة كان دافع (لأن وقت عرضها مناسب) بنسبة (٧١،٤٪) تلاها دافع (لأنها جذابة) بنسبة (١٩،٥٪) بينما لم تهتم المبحوثات بموافقة المسلسلات التركية المدبلجة لميولهن بنسبة (٩،١٪), وأن أهم عوامل الجذب أجمعت المبحوثات على عامل (قصة المسلسل) فعامل (شخصيات وأبطال المسلسل) ثانيا ثم (طريقة حياة شخصيات المسلسل) وأخيرا عامل (نوع المسلسل) بغض النظر عن مختلف المتغيرات السوسيو – ثقافية والمتغيرات الديموغرافية.
- كشفت الدراسة أن متغير المستوى التعليمي للمبحوثات (دون مستوى/الإبتدائي/المتوسط/ الثانوي/ الجامعي) لايؤثر كثيرا في تبنيهن لبعض السلوكيات الموجودة في المسلسلات التركية المدبلجة حيث جاءت النتائج متقاربة إلى حد بعيد مع التفاوت في نسبة ومستوى التأثر من سلوك إلى آخر, وأن ما نسبته (٦٨,٨٪) منهن يرين بأن ما تقدمه الدراما التركية المدبلجة للغة العربية من أفكار وقيم لا يخدم العلاقات الإجتماعية فيما ترى (٢٩،٩٪) العكس من ذلك في ضوء إجابتهم.

الكلمات المفتاحية: الدراما التلفزيونية, الدراما التركية المدبلجة, المرأة, التأثيرات

djihedaljazairi@yahoo.fr

A Dubbed Turkish Drama and their Effects of the Behavior of Algerian Women

A Survey Study of a Sample of Women – The City of Mesila is a Model

Prof : Nejat Bin Salih

A Ph.D. student

University of Algeria

djihedaljazairi@yahoo.com

Abstract

The study aims to identify the effects of dubbed Turkish drama on the public through the application of a sample of the views of women. The study also attempts to monitor the causes and motives due to the act of observation and to identify the various effects of this act. In order to achieve these goals, the researcher relies on the descriptive approach in addition to the questionnaire and interviews to collect data. It ends with a number of results such as:

1- The majority of female respondents aged between 20 and over 50 years watch dubbed Turkish drama with dome difference in viewing levels among them

2- The most important motives behind the follow-up of the female respondents of such series are the time motivation by 71,4% followed by the motivation of attraction by 19% while the respondents do not care about the approval of dubbed Turkish series with their motives

3- The study reveals that the variable educational level of the respondents do not effect much in their adoption of some of the behaviors found in such series 68% of them see that these Turkish series do not serve Arab social relations while 29,9% do not agree with them.

مقدمة

لقد أصبح العالم اليوم بمثابة القرية الصغيرة المترابطة الأطراف أشبه ما يكون بالقرية الكونية وجاءت هذه التسمية نتيجة التطور العلمي الهائل والسريع في تكنولوجيات الإعلام والاتصال والتقنيات الرقمية الجديدة بحيث أصبح الإعلام عملية جوهرية وأساسية في كل الميادين والمجالات اليومية والحياتية للإنسان سواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالمجتمعات على اختلافها وتنوعها وهذا يرجع إلى كم الخدمات التي يقدمها الإعلام والتي شملت جميع نواحي الحياة البشرية، إذ تعد وسائل الإعلام إحدى دعائم التماسك الاجتماعي وإحدى أبرز سمات توثيق الصلات مابين الشعوب المحكومة والطبقات الحاكمة، بالإضافة إلى دورها في نشر مختلف القيم في المجتمعات ومن هنا أصبحت وسائل الإعلام مركز قوة متعدد الأقطاب ليس فقط مركز قوة اقتصادي، سياسي وثقافي بل يحمل في نفسه الوقت أبعادا سوسيولوجية وسيكولوجية، وعند الحديث عن الإعلام وعلاقته بأفراد المجتمع، فإننا نصفها بالعلاقة التفاعلية والمسؤولية المتبادلة، وهذا يعني الإدراك السليم لأهمية توظيف وسائل الإعلام واستغلالها في التوعية الشاملة، وفي تشكيل اتجاهات أفراد المجتمع، وفي تعزيز القيم والآراء التي تسهم بالتغيير الاجتماعي للمجتمع[1]

ويعتبر التلفزيون أهم وأكثر أوجه الإعلام انتشارا واستعمالا لما لهذا الأخير من قوة جذب بالنظر إلى سيطرته على كل من حاستي السمع والبصر في آن واحد ويقول جورج جيربنر (George Gerbner) عن التلفزيون "أنه استطاع أن يغير وجه الحياة السياسية في البلاد ويبدل العادات اليومية للشعب ويكيف أسلوب الحياة، واستطاع أن يجعل من الأحداث المحلية ظواهر كونية"[2]، حيث يعد التلفزيون منذ ظهوره في نهاية عشرينيات وبداية ثلاثينيات القرن الماضي بمثابة عين الجمهور بمختلف شرائحه وفئاته على كل المجريات والأحداث والوقائع فهو يغطي بشكل كبير وشامل كل الجوانب الحياتية المختلفة الإخبارية، الإعلامية،الثقافية، الترفيهية، التعليمية، العلمية وغيرها بحيث لم يعد التلفزيون يكتفي اليوم بوظيفته التقليدية في نقل الأخبار المتنوعة بل تعداها إلى ما يعرف بالتخصص حيث ظهر ما يعرف بالقنوات المتخصصة، فالتخصص اليوم أصبح سمة العصرنة التي عرفها البث التلفزيوني في تسعينيات القرن الماضي استجابة لمتطلبات التطور الإعلامي ونتيجة للتغيرات التي أدخلت على محتوى الإعلام البصري على وفق لرغبات وحاجات الجمهور المشاهد وكل ذلك ثمرة البحوث والدراسات التي أجريت على الجمهور.

وتعد المسلسلات التلفزيونية إحدى أشهر المحتويات الإعلامية التلفزيونية وأكثرها

متابعة ومشاهدة، وهي أو ما أصبح يعرف اليوم حديثا بالدراما التلفزيونية وخاصة منها تلك الدراما التركية المدبلجة إلى اللغة العربية، بحكم انتشار هذه الأخيرة ورواجها الجماهيري منذ بداية ظهورها منتصف العشرية الأولى من الألفية الثالثة (٢٠٠٧)، واتساع مجالات مشاهدتها وارتفاع معدلات متابعتها المستمرة بين مختلف شرائح وفئات المجتمع (نساء/ رجال شباب/مراهقين/أطفال) وبشكل ملفت للنظر، وبالأخص بعدما تضاعفت مجالات عرضها وساعات بثها على مختلف القنوات الأرضية والفضائية سواء منها الوطنية أو تلك العربية وحتى تلك القنوات التركية منها الناطقة باللغة العربية.

ونظرا لتعاظم انتشارها في المجتمعات وما يمكن أن تحدثه الدراما التركية المدبلجة من تأثيرات وتغييرات جوهرية في الجانب الترفيهي، الثقافي وحتى الجانب الإجتماعي بحيث أصبح لهذه المسلسلات المدبلجة قوة وقدرة كبيرتين على نشر مختلف الأفكار والقيم المتنوعة والمختلفة وتغيير المواقف والآراء والأنماط السلوكية، وما تشكله هذه المسلسلات من تأثير على العادات والسلوكيات والموروث الثقافي والحضاري للمجتمعات، ومن هنا جاءت الرغبة في دراسة آثار هذه المسلسلات على سلوكيات الجمهور الجزائري بمختلف فئاته وشرائحه (الرجال/النساء/الشباب/المراهقين/الأطفال) لما لها من خصوصيات مميزة في المجتمع، بعد أن أصبح هذا النوع من البرامج من ضروريات الحياة الإجتماعية اليومية كون المسلسلات المدبلجة من أكثر المضامين الإعلامية انتشارا وتأثيرا على المجتمع .

أولا: مشكلة الدراسة

يشكل التلفزيون إحدى أكثر وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية انتشارا وتأثيرا في الجمهور فهو من أهم وسائل الإعلام كونه يجمع مابين الصوت والصورة في آن واحد وبذلك فرض سَيطرته على أكثر الحواس حساسية وتأثرا وهما حاستا السمع والبصر، فالتلفزيون يستطيع مخاطبة جميع فئات الجمهور بغض النظر عن أعمارهم ومستوى تعليمهم على مدار فترة طويلة نسبيا، حيث يقدم التلفزيون كما كبيرا من البرامج المتنوعة التي ترضي أذواق الجمهور بفئاته المختلفة، ومن بين البرامج والمضامين التلفزيونية نجد البرامج الدرامية في أشكالها التلفزيونية المختلفة والمتعددة (المسلسلات/التمثيليات/المسرحيات/ الأفلام التلفزيونية/الأفلام السينمائية)، إذ تمثل الأعمال الدرامية في التلفزيون مساحة كبيرة من الخريطة البرامجية للتلفزيونات والقنوات الفضائية على اختلافها وتنوعها، وذلك من حيث قدرتها (الدراما) على تكوين وبناء الصور الذهنية لدى الجمهور المشاهد، فالدراما تجمع بين مختلف عناصر التشويق والإثارة والجذب بالإضافة إلى المؤثرات السمعية والبصرية

المضافة إليها والتي تشترك مجتمعة في خلق صورة جذابة وآسرة لدى أفراد الجمهور.

وتعد ما يعرف بالدراما التلفزيونية التركية (المسلسلات التركية المدبلجة للغة العربية) (من بين أنواع الدراما التي يحرص الجمهور الجزائري بمختلف فئاته على متابعتها، وذلك كون الدراما التركية المدبلجة للغة العربية (اللهجات العربية المتنوعة) تقدم قصصا حياتية مختلفة ومشوقة وأحداثا أكثر جاذبية، حيث تسعى إلى تقديم شخصيات وممثلين على قدر من الجمال والجاذبية تدفع بالجمهور المشاهد إلى التعلق بها ومتابعتها.

وبتطور وسائل الإعلام والاتصال والتكنولوجيا عرف إنتاج الدراما التلفزيونية تطورا كبيرا ومميزا عن طريق استخدام أحدث التقنيات التكنولوجية والفنية وهو ما أدى إلى تطورها وانتشارها عبر القنوات التلفزيونية والفضائية عبر العالم، ومع هذا الإنتشار الكبير للدراما التلفزيونية التركية المدبلجة فإن التعرض لهذه النوع من الدراما سواء تم عبر القنوات التلفزيونية الوطنية أو عبر مختلف الفضائيات الأخرى أو حتى تلك التركية الناطقة باللغة العربية لا يمكن أن يمر دون ترك آثار على سلوكيات جمهور المشاهدين، هذه الآثار التي من شأنها أن تؤدي إلى إحداث تغيرات (تغيير/تعديل) في القيم أو أنواع السلوك أو أنماط وعادات المشاهدة عند الجمهور، وهذا الأمر الذي دفع بالعديد من الأكاديميين والباحثين إلى الإهتمام بتعرض الجمهور إلى مختلف وسائل الإعلام وكيفيات تفاعله مع محتوياتها ومضامينها المتنوعة، فبعد أن كان اهتمام الباحثين يركز على دراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور وانتشار نظريات التأثير المطلق والبالغ على الجمهور والتي كانت تفترض وجود منبه لحدوث استجابة معينة، التي سادت في أنموذج التأثير (Impact Approach) (النظرة السلبية للجمهور)، ليتحول الإهتمام فيما بعد إلى ما يفعله هذا الجمهور بوسائل الإعلام (النظرة الإيجابية للجمهور) والتي ميزت أنموذج التلقي (Receive Approach) (الجمهور النشط والفعال)، وتعتبر بحوث دراسة تأثير التلفزيون ومضامينه المختلفة والمتنوعة (أفلام/إشهار/أغاني مصورة...) من أكثر المواضيع التي شكلت اهتمام العديد من الباحثين في مجال دراسات وسائل الإعلام والجمهور، وهي دراسات تتقاطع مع موضوع دراستنا (الدراما التركية المدبلجة وأثارها على سلوكيات المرأة الجزائرية) مع الإختلاف في جوانب تناول موضوع التأثير في أنواع السلوك وكذلك اختلاف زوايا معالجة الموضوع.

وبما أن الجمهور الجزائري وبخاصة فئة النساء يتجهن إلى مشاهدة التلفزيون وما يعرضه من برامج درامية متنوعة ومختلفة ومن بينها المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية، للترفيه والتنفيس والترويح عن أنفسهن إلا أن الأمر لا يتوقف على مجرد فعل المشاهدة والتعرض فقط إنما على ما يترتب عن هذا الفعل من نتائج مختلفة، خاصة وأن هذه

المسلسلات تحمل العديد والكثير من القيم والعادات والتقاليد الغريبة عن المجتمع الجزائري وذلك بحكم إنتاجها في سياقات اجتماعية وثقافية مختلفة عن المجتمع الجزائري وعليه نطرح إشكاليتنا والمتمثلة في تساؤلنا إلى أي مدى نجحت المسلسلات الدرامية التركية (الدراما التركية المدبلجة إلى الغة العربية) في التأثير على سلوكيات المرأة الجزائرية؟ وكيف تتعامل وتتفاعل من خلالها المرأة الجزائرية مع ما يطرحه هذا النوع من البرامج من قيم مختلفة؟

ثانيا: تساؤلات الدراسة

- هل تهتم المرأة في مدينة المسيلة بالمسلسلات التركية المدبلجة بأشكالها الدرامية المختلفة.
- كيف تنظر المرأة في مدينة المسيلة إلى الدراما التركية المدبلجة وكيف تتلقى مضامينها ومحتوياتها المختلفة.
- ما هي الدوافع التي تجعل المرأة الجزائرية تقبل على التعرض إلى الدراما التركية المدبلجة.
- هل ترى المرأة الجزائرية أن المسلسلات التركية المدبلجة تعكس الواقع الذي يعيشه حقيقة.
- هل تؤثر القيم الموجودة في مضامين المسلسلات التركية المدبلجة في سلوك المرأة في مدينة المسيلة وهل تشكل عاملا مؤثرا في تكوين آرائها وأنماط حياتها.

أهداف الدراسة

تعد هذه الدراسة كغيرها من دراسات تأثير المضامين الإعلامية وتحديدا البرامج التلفزيونية الدرامية (المسلسلات التركية المدبلجة للغة العربية بمختلف لهجاتها)، والتي تندرج ضمن الدراسات الإعلامية، حيث تهدف الدراسة إلى الوصول إلى نتائج علمية موضوعية، تتميز بتحري الدقة في محاولة الكشف عن الأسباب والعوامل التي تدفع بالمرأة الجزائرية إلى متابعة المسلسلات التركية المدبلجة، ومحاولة رصد مختلف آثارها السلوكية الناتجة عن فعل المشاهدة والتعرض لهذا النوع من المضامين الإعلامية التي عرفت انتشارا واسعا أنتج جمهورا ضخما، بحيث لا يمكن لهذا التعرض والمشاهدة أن يمر دون ترك آثار على مختلف سلوك المرأة وقيمها التي قد تتماشى أو تختلف عن سلوك وقيم المرأة الجزائرية السائدة في المجتمع الجزائري.

إذن نستطيع القول إن ظاهرة الإقبال على الدراما التركية المدبلجة قد أسهم في التأثير في بعض سلوكيات المرأة الجزائرية وخاصة منها المرأة في مدينة المسيلة وهذا يشكل دافعا أساسيا لمحاولة الكشف ودراسة مختلف الآثار السلوكية على شخصية المرأة الجزائرية وعلى

المجتمع الجزائري بأكمله، ومن هنا تأتي دراستنا هذه للكشف عن مختلف الآثار الناتجة عن التعرض للدراما أو المسلسلات التركية المدبلجة للغة العربية ولهجاتها المختلفة، والتي تندرج في ظلها مجموعة من النقاط والملاحظات التي تم رصدها وأهمها:

• الإنتشار الواسع والكبير للمسلسلات التركية المدبلجة وملاحظة مدى إقبال الجمهور الجزائري على مشاهدتها بمختلف فئاته مما يدفع إلى تحليل ودراسة هذه الظاهرة ومحاولة تفسيرها .

• تعرض المرأة الجزائرية إلى المسلسلات التركية المدبلجة والذي لا يمكن أن يحدث من دون ترك آثار محتملة على سلوك المرأة الجزائرية ومن هنا كان سعينا إلى التعرف ورصد مختلف القيم التي تقدمها هذه المسلسلات.

• تهافت مختلف الفضائيات العربية ومن بينها القنوات الوطنية الجزائرية على عرض هذا النوع من المسلسلات مما يدفع إلى البحث في أسباب سعى مسئولي التلفزيون الجزائري إلى برمجتها على الشاشة الوطنية.

• الإهتمام الأكاديمي المتزايد من طرف الباحثين والمختصين بدراسة تأثيرات مختلف أنواع الدراما التلفزيونية على مختلف فئات وشرائح جمهور المشاهدين.

أهمية الدراسة

• تأخذ هذه الدراسة أهميتها انطلاقا من كون أن هذة الدراسة تنفرد بموضوع دراسة الآثار المحتملة للدراما التركية المدبلجة للغة العربية على سلوك المرأة الجزائرية وكذلك قيم الجمهور الجزائري.

• الإهتمام بما تتضمنه هذه المسلسلات التركية المدبلجة من قيم مختلفة وقدرة هذه الأخيرة على التأثير في أنواع السلوك السائدة عند المرأة الجزائرية.

• تعد دراسة آثار الدراما التلفزيونية مجالا خصبا للبحث نظرا لتغلغل التلفزيون في جميع نواحي الحياة خاصة وأن هذا التغلغل والتعرض لا يمكن أن يمر من دون إحداث نوع من التأثيرات.

• تطمح الدراسة إلى تكوين قاعدة معلومات وبيانات علمية حول موضوع آثار الدراما التركية التلفزيونية المدبلجة للغة العربية على سلوك المشاهد وخاصة فئة النساء .

• إمكانية الوصول إلى نتائج ذات دلالات إحصائية حول موضوع آثار الدراما التركية المدبلجة في سلوك المرأة الجزائرية.

خامسا: الدراسات السابقة

أ. الدراسات العربية

احتل موضوع دراسة تأثيرات المحتويات (المضامين) الإعلامية لوسائل الإعلام حيزا كبيرا في مجال بحوث ودراسات الإعلام والاتصال، إذ تنوعت البحوث ما بين دراسة أثر أفلام العنف (Violence) على سلوك الأطفال ودراسة تأثيرات الرسائل الإشهارية (الإعلانية) (Publicities Messages) على ربات البيوت وكذلك دراسة تأثير ظاهرة الأغاني المصورة (Video Cleep) على المرأة، وغيرها من الدراسات والبحوث التي أولت اهتماما كبيرا بدراسة الجمهور والتعرف على سلوكيات التعرض وأنماط المشاهدة ومختلف التأثيرات الناتجة عنها على الجمهور, وأثناء دراستنا لموضوع تأثير الدراما التركية المدبلجة للغة العربية على قيم المجتمع الجزائري وجدنا مجموعة من البحوث والدراسات التي تتقاطع مع موضوع دراستنا مع اختلاف جوانب التناول المعالجة والتحليل، إذ نجد دراسة ميرفت محمد شريف العرضاوي (٢٠١٣) بعنوان «التأثير النفسي للدراما التلفزيونية على السلوك الأسري» (دراسة ميدانية) والتي هدفت إلى الكشف عن دوافع التعرض/عدم التعرض للدراما التلفزيونية والتعرف على مدى الإهتمام بالدراما التلفزيونية وعلى طبيعة وحجم استخدامات الأسرة (المرأة-الطفل- المراهقين) لها وتأثير العوامل الديموغرافية على ذلك, والتوصل إلى تأثير كثافة استخدام الدراما التلفزيونية على المستوى السلوكي للعينة وطبيعة الاتجاهات التي تم تكوينها عن مشاهدتها, ودراسة أسمى نوري صالح (٢٠١٢) بعنوان «القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية: دراسة تحليلية مقارنة» (أطروحة دكتوراه غير منشورة) قسم الصحافة الإذاعية والتلفزيونية جامعة بغداد حيث تناولت هذه الدراسة القيم السائدة في الدراما التركية والمصرية والتي تبين طبيعة الإختلافات الإجتماعية والثقافية بينهما وأيضا مختلف القيم التي تؤثر في سلوك الأفراد وتعاملهم مع مجتمعاتهم, كما حددت كيفية توظيف المضمون الدرامي للتأثير على الجمهور كون هذا النوع من الدراما يمثل جزءا من الواقع المعاش وبذلك فإن ما تطرحه هذه الدراما من أفكار وقيم وقضايا اجتماعية يمكن أن يؤدي إلى تعزيز القيم الموجودة في المجتمع أو إلى تغيير بعض الإتجاهات والأفكار, حيث اختارت الباحثة كل من المسلسلين التركيين (جواهر) و(تمضي الأيام) والمسلسلين المصريين (زهرة وأزواجها الخمسة) و(إمرأة في ورطة) ومن أهم ما توصلت إليه: احتلت قيم (وحدة الجماعة) (حب الناس), (الصداقة) المراتب الأولى أما من ناحية النسبة الزمنية فقد اتخذت قيمتا (حب الناس والصداقة) المرتبة الأولى وهو ما يدل على منح زمن مناسب لكل قيمة بالإضافة إلى أن مجموع القيم المتشابهة للدراما التركية والمصرية أقل من

مجموع القيم المختلفة بينهما, وهناك دراسة منال مزاهرة (٢٠١١) بعنوان «أثر المسلسلات التركية التي تعرض على القنوات الفضائية العربية على المجتمع الأردني» جامعة البتراء كلية الآداب والعلوم الأردن وسعت الدراسة إلى التعرف على دوافع وأسباب الانبهار والإقبال الواسع لمشاهدة المسلسلات التركية وتأثيراتها الإيجابية والسلبية على المجتمع الأردني، وأهم ما توصلت إليه الدراسة أن نسبة مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة بلغت (٨٢٪) إذ تأثرت عينة الدراسة بمشاهدها العاطفية وتركيزها على الرومانسية التي تفتقدها المسلسلات العربية وأن لهذه المسلسلات إيجابيات تتمثل في تغيير اتجاهات بعض الأزواج, كما أن لها تأثيرات سلبية على المجتمع الأردني بسبب الرومانسية المفرطة التي تبرزها وبمثالية لا تقترب من ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع الأردني, كما أسهمت اللهجة السورة في الدبلجة بشكل كبير في انتشارها, ودراسة الباحث إبراهيم عباس التي تناولت هذه الدراسة رصداً لأراء الجمهور الجزائري حول البرامج التي يبثها التلفزيون الجزائري ومن أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث أن أغلب البرامج التي يبثها التلفزيون الجزائري هي عبارة عن برامج أجنبية وبذلك تؤثر على قيم الجمهور الجزائري, دراسة الباحثة وردة دايم الله التي تناولت الدراسة موضوع أنماط مشاهدة المسلسلات الأمريكية لدى الجمهور الجزائري، وعالجت الباحثة من خلال دراسة مسحية على عينة من المشاهدين من العاصمة (مدينة الجزائر) أنماط مشاهدة المسلسل الأمريكي(Sunset Beach) (شاطئ الغروب) وتوصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن عمليات تفسير وتأويل المبحوثين لأحداث المسلسل كانت تتم انطلاقا من تجربتهم الشخصية، و أن عملية بناء المعنى لدى المبحوثين تتحكم فيها عوامل سيكولوجية وسوسيو ثقافية متصلة بتجاربهم الشخصية, ودراسة راضية حميدة (٢٠٠٦) بعنوان «المسلسلات المدبلجة وتأثيرها في القيم والسلوكيات لدى الجمهور الجزائري» (رسالة ماجستير غير منشورة) طرحت الدراسة موضوع تأثير المسلسلات المدبلجة على قيم وسلوك المجتمع للمسلسلات اللاتينية المدبلجة والتي كانت رائجة في تلك الفترة الزمنية (أواخر التسعينات وبداية الألفية الثالثة) وتوصلت الباحثة إلى أن ما تقدمه هذه المسلسلات من صور لا يعكس الواقع الذي يعيشه المجتمع، وأن التعرض لهذه المسلسلات له تأثيرات ظاهرة وأخرى ضمنية تمارسها هذه المضامين على اتجاهات وقيم المجتمع الجزائري على المستوى النفسي والسلوكي, ودراسة الدكتور محي الدين عبد الحليم (١٩٨٤) وتحمل هذه الدراسة عنوان (دراسات في العالم الإسلامي: الدراما التلفزيونية والشباب الجامعي) وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور البرامج الدرامية العلمية في إثراء المعارف العلمية وتعديل سلوك الجمهور وذلك من خلال التعرف على أراء الجمهور في التمثيليات والمسلسلات التلفزيونية والآثار السلبية التي قد تترتب عن مشاهدتها

ب.الدراسات الأجنبية

دراسة ريوس (Rios) (٢٠٠٣) «الجمهور اللاتيني في أمريكا والمسلسلات اللاتينية» والتي اقتصرت على معرفة ما تعنيه مشاهدة المسلسلات اللاتينية (Telenovelas) المشهورة في أنحاء أمريكا اللاتينية للمهاجرين اللاتينيين في بيئة الإقامة الجديدة في أمريكا, كما سعت إلى التعرف على أسباب مشاهدة الجمهور اللاتيني للمسلسلات الإسبانية إضافة إلى المسلسلات النهارية الأمريكية وما الذي يحصلون عليه من مشاهدتهم لهذه المسلسلات وأجريت الدراسة من خلال مقابلات شخصية وبحث جماعي مركز على مشاهدين لاتينيين تراوحت أعمارهم ما بين سن المراهقة وأواخر الستينيات من الإناث وخلصت الدراسة إلى أن هذه المسلسلات تعد وسيلة للتعبير عن الثقافة الشعبية التي تسود المجتمعات اللاتينية والتي يشاهدونها وسيلة لمساعدتهم في الاحتفاظ بجوانب ثقافتهم اللاتينية وتزويدهم بمعرفة أكثر في البقاء على اتصال بالثقافة الأوروبية والأمريكية في مجتمعاتهم الجديدة والشعور في الوقت نفسه بالارتباط مع الموطن الأم العرقي.

د. التعليق على الدراسات

يتضح من مراجعة مختلف الدراسات السابقة العربية منها والأجنبية أنها في معظمها تناولت موضوع الدراما المدبلجة من زاوية التأثير وما يمكن أن تحمله هذه الدراما من آثار على سلوكيات أفراد الجمهور وعلى المجتمع ككل, والتي ركزت بشكل خاص على ما تحمله من قيم مختلفة وعلى والآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عنها مع ملاحظة التفاوت مابين المجتمعات التي أجريت فيها هذه الدراسات، وهي الدراسات التي قد تتقاطع مع بعض جوانب دراستنا حيث تمت ملاحظة مجموعة من النقاط أهمها:

• معظم الدراسات التي تم الإطلاع عليها ركزت بشكل كبير على دراسة موضوع تأثيرات الدراما المدبلجة على الأفراد والمجتمع ومختلف القيم التي تقدمها كما ركزت بشكل كبير على ما يمكن أن تحدثه هذه التأثيرات على سلوك أفراد الجمهور في بعدها الإجتماعي والثقافي والنفسي والعاطفي.

• ملاحظة النقص الكبير في الدراسات التي تناولت موضوع تأثير الدراما التركية المدبلجة على سلوك المرأة العربية تحديدا والمرأة الجزائرية بشكل خاص.

• من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة نجد أن دراسة راضية حميدة ودراسة ريوس الأقرب إلى موضوع دراستنا من ناحية التركيز على المرأة.

• ومن هنا تحاول هذه الدراسة معرفة مختلف تأثيرات الدراما التركية المدبلجة على سلوك

المـرأة الجزائريــة مــن خلال عينة من النســاء الجزائريات وتحديدا فئة النســاء بمدينة المســيلة بهـدف الوصـول إلى معرفـة التأثيرات التي يحدثهـا تعرضهن لمختلف مضاميـن الدراما التركية المدبلجــة للغة العربية.

• تتميـز دراسـتنا الحاليــة عن الدراسـات السـابقة فــي محاولتهـا التطرق إلى دراســة موضوع تأثيـر الدرامـا التركيــة المدبلجــة فــي سـلوك المـرأة الجزائريــة وهي الفئــة التي تعتبر شـريحة مهمــة فــي المجتمــع نظـرا لمـا تتسـم به مــن خصوصيــة كما أن هـذه الفئــة العمريــة لم يتم التطـرق إليهـا كثيـرا في الدراســات الســابقة بشـكل مباشـر إلا فيما ندر.

• وفي الأخير فقد تم الاستفادة من مختلف الدراسات السابقة سواء العربية منها أو الأجنبية في بلورة الفكرة البحثية لموضوع تأثير الدراما التركية المدبلجة للغة العربية في سلوك المرأة الجزائرية

• وذلك من التركيز على جوانب الدراسة خاصة التي تم تناولها وأيضا سعينا لمحاولة التطرق إلى بعض المتغيرات البحثية المهمة التي لم يتم التطرق إليها في الدراسات السابقة بالتركيز تحديدا على فئة «النساء « من منهن تتعرضن للدراما التركية المدبلجة إلى اللغة العربية.

سابعا: المنهجية وأدوات البحث

١- مجتمع الدراسة الميدانية وعينته

إن تحديـد واختيــار مجتمــع البحث أو الدراســة والعينة الدراسـية لا يكون اختيــارا جزافيا أو اعتباطيـا، إنمـا يكـون اختيـارا دقيقا ومدروسـا تراعـى فيه مجموعة مـن الاعتبـارات والقواعد العلميــة والمنهجيــة وذلك بهـدف الوصول إلى نتائج صحيحة ودقيقة بحيـث تكون هذه النتائج قابلــة للتعميـم علـى المجتمـع الأصلي للبحث، ويشـتمل مجتمـع البحث في هذه الدراســة على فئة النسـاء من مدينة المسـيلة (المرأة في مدينة المسـيلة) والمشـاهدات للمسلسـلات التركية المدبلجــة بالإعتمــاد علــى عينــة من المشــاهدات من أحياء مختلفــة من مدينة المسـيلة، و» تعنــي العينــة بدراســة مجموعــة مختــارة مــن النــاس مــن بيــن كل أفــراد المجتمــع دون تغيير خصائـص المجتمـع، أي إختيـار جزء من الكل، ويعكس خصائصه لإسـتحالة دراسـة المجتمع كلــه، وقـد يمثل أفراد العينة سـكان المجتمع موضوع الدراسـة، ويتعين أن تكـون العينة ممثلة للمجتمــع الأصلــي أي يتعيــن أن تكـون العينــة صــورة مصغـرة تقريبيــة للمجتمع الكبيـر»[٣]، فللعينــة شـرطان أساسـيان أولهمـا أن تكـون العينة ممثلــة للمجتمع الأصلي بحيـث يمكن أن يقــع عليهـا الإختيــار فيكون ضمن العينة دون تدخل أو تعصب مــن الباحث» وثانيها أن تتاح الفرصــة المتكافئة لــكل فرد مــن المجتمع الأصلي.

أمـا نـوع العينـة فقـد تم اختيار اسـتعمال العينـة القصدية وذلـك لخدمتها لأهـداف البحث والمتمثلـة في نسـاء مدينة المسـيلة، وتعرف العينة القصدية تحت أسـماء متعـددة مثل العينة الغرضيـة أو العينـة العمدية أو العينة النمطية، وهي أسـماء تشـير كلها إلـى العينة التي يقوم الباحـث مـن خلالهـا باختيـار مفرداتهـا بطريقـة تحكمية لا مجـال للصدفة فيها، بـل يقوم هو شـخصيا باقتناء المفردات الممثلة لمجتمع البحث أكثر من غيرها لما يبحث عنه من معلومات وبيانـات، وهـذا لإدراكـه المسـبق ومعرفتـه الجيـدة لمجتمـع البحـث ولعناصـره المهمـة، التي تمثلـه تمثيـلا صحيحـا، ومن ثم لا يجـد صعوبة في سـحب مفرداتها بطريقة مباشـرة[٤]، وفيما يتعلـق بعينـة موضوع دراسـتنا (الدرامـا التركية المدبلجة وآثارها في سـلوك المـرأة الجزائرية)، تمثـل مجتمـع البحـث فـي نسـاء مدينـة المسـيلة وتـم اختيـار عينتنـا المتكونـة مـن ١٠٠ مفـردة مـن ثلاثـة أحيـاء مختلفة وكبيرة من مدينة المسـيلة لضمـان تمثيلهـا لمجتمع البحث.

٢- أداة الدراسة الميدانية

إن أي بحـث علمـي يتطلـب تحديـد المنهـج أو الأسـلوب العلمـي الـذي يتوافـق وطبيعـة موضـوع الدراسـة والذي يمكـن بدوره من جمع البيانـات والمعلومات المتعلقة بالبحث ويسـاعد فـي الوقت نفسـه على التحليل والتصنيـف الصحيح لمختلف المعطيـات المتحصل عليها، ويتم اختيار المنهج البحثي المناسـب للإجابة عن الأسـئلة البحثية (أسـئلة الدراسـة) التي يطرحها الباحـث فـي سـعيه إلـى الحصـول على إجابـات عنها، يتـم اختيار منهـج الدراسـة أو البحث علـى وفـق طبيعـة موضوع البحث وإشـكالية الدراسـة بحيث يتـم تحديد منهج معيـن دون أخر وهنـاك مـن يسـتعمل منهجا واحـدا نتيجة لطبيعة تعقـد الظاهرة وتداخلهـا(٥)، ويعرف موريس انجـرس (Maurice Angers) المنهـج» بأنـه طريقة تصور وتنظيم البحـث، وينص المنهج علـى كيفيـة تصـور وتخطيط العمل حول دراسـة ما، إنه يتدخل بطريقة أكثـر أو أقل إلحاحاً في كل مراحـل البحـث، حيـث يقوم على اقتراحـات تم التفكير فيها ومراجعتها جيدا والتي تسـمح له بتنفيـذ خطوات عمله بصفة صارمة، بمسـاعدة الأدوات والوسـائل التـي تضمن له النجاح»[٦] .

وبالانطـلاق مـن أهميـة وطبيعة موضـوع الدراسـة والمتمثل فـي موضوع (الدرامـا التركية المدبلجـة وتأثيرهـا في قيـم المجتمع الجزائري) فقد اقتضت حاجة الدراسـة إلـى اختيار المنهج الوصفـي (Descriptive Approach) بشـقية المسـحي والتحليلـي، والمنهـج الوصفـي المسـحي بأسـلوب تحليلي والذي يعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسـيرها، وتم اختيار هذا المنهج لتناسـبه مع طبيعة الدراسـة ولسـهولة اسـتعماله ميدانيا، وفي دراسـة جمهور وسـائل الإعـلام يسـتهدف هـذا المنهـج وصف السـمات العامة لهـذا الجمهور أو مفـردات أو محتوى معيـن أو وصـف السـمات الاجتماعيـة أو الفرديـة أو وصـف الأنمـاط السـلوكية والاتجاهـات والآراء والتأثي، وقد تخطى المسـح عملية الوصف إلى عملية تفسـير السـلوك ومحاولة معرفة

علاقته بالخصائص أو السمات, ويعرف المنهج المسحي بأنه نوع من الدراسة الاستطلاعية التي يقصد بها الكشف عن مختلف الظواهر الاجتماعية وكذلك الكشف عن مشاكل المجتمع، ويعد المنهج المسحي عملية منظمة لتحليل وتفسير وفهم النظام الاجتماعي أو الجماعة محل البحث أو الدراسة, كما يعتبر المنهج المسحي أهم المناهج العلمية الضرورية والرئيسية لتحقيق أهداف البحث كما يمكن كذلك إخضاع البيانات المتحصل عليها بواسطة المنهج المسحي إلى المعالجة الإحصائية والتحليل الكمي وهذا يؤدي إلى الحصول على نتائج دقيقة ومفصلة لعناصر مشكلة البحث أو الظاهرة محل الدراسة كما أن المنهج المسحي يسمح بجمع المعلومات والبيانات والحقائق عن مشكلة الدراسة مما يؤدي إلى الوصول إلى تفسيرات صحيحة وأكثر معرفة وفهما, ويعرفه حامد ربيع بأنه «طريق الاقتراب من الظاهرة وهو المسلك الذي نتبعه في سبيل الوصول إلى الهدف الذي تحدد مسبقا»[٧] وقد اعتبر مورس «المسح الاجتماعي منهجا لتحليل ودراسة أي موقف أو مشكلة اجتماعية أو جمهورها باستخدام طريقة عملية منظمة، من أجل تحقيق أهداف اجتماعية معينة»[٨].

وخدمة لأهداف البحث وطبيعة الدراسة ولأجل الاختبار الأفضل لتساؤلات البحث والوقوف على مدى نجاحها وتحققها وتبعا لمنهج الدراسة المتبع فقد تم الاعتماد على أداة من أهم أدوات البحث العلمي والدراسة العلمية وهي أداة الاستبانة أو الاستبيان والاستبيان (Questionnaire) أداة بحثية أساسية يمكن عن طريقها الحصول والتعرف على المعلومات والأفكار والآراء حول الظاهرة موضوع الدراسة، ومنه فإن أداة الاستبيان تعتبر من أنجع أدوات البحث العلمي في الوصول إلى الحقائق والوقائع وكذلك التعرف على ظروف وملابسات الأحوال والآراء والأفكار والاتجاهات، والاستبيان عبارة عن مجموعة من الأسئلة المتنوعة والمعدة بطريقة منتظمة ومدروسة والتي ترتبط ببعضها بعضاً بشكل يحقق الهدف الذي يسعى الباحث للوصول إليه من خلال المشكلة التي يطرحها في سياق بحثه، ويقدم الاستبيان للمبحوثين مباشرة أو يرسل بالبريد العادي أو الإلكتروني أو بأي طريقة أخرى إلى مجموعة من الأفراد أوالمؤسسات التي اختارها الباحث لبحثه لكي يتم تعبئتها ثم إعادتها للباحث، ويكون عدد الأسئلة التي يحتوي عليها الاستبيان كافية ووافية لتحقيق هدف البحث بصرف النظر عن عددها، ويعرف محمد زيان عمر الاستبيان بأنه «مجموعة من الأسئلة تعد إعدادا محددا، وترسل بواسطة البريد، أو تسلم إلى الأشخاص المختارين لتسجيل إجاباتهم على ورقة الاستمارة، ثم إعادتها ثانية»[٩]، ويأخذ الاستبيان صيغ عدة وهي:

- الصيغة المفتوحة (مفتوحة الإجابة)
- الصيغة المغلقة (محددة الإجابة)
- الاستبيان المغلق المفتوح (يجمع ما بين الإجابات المفتوحة والمغلقة)

نتائج الدراسة

مـن تحليلنـا للإحصائيـات الكمية للنتائج المتحصل عليها من الإسـتبيان الموزع على أفراد عينـة البحـث ومـن تحليل الجداول والأرقام والنسـب المئوية ومن التحليـل الكمي والكيفي لهذه الإحصائيـات والنسـب الخاصـة بموضـوع الدرامـا التركية المدبلجـة ومختلف آثارهـا المحتملة علـى سـلوكيات المـرأة الجزائريـة فـي دراسـة مسـحية على عينـة من نسـاء مدينة المسـيلة بالجزائـر حيـث توصلنـا إلى مجموعـة من النتائـج وهي كالآتي:

• أن مفـردات عينـة المجتمـع المبحـوث والمقـدرة ب (٧٠) مفـردة بفئاتهـا العمريـة المختلفة مهتـم بمتابعـة البرامـج التلفزيونيـة سـواء علـى القنـوات الوطنيـة أو القنوات العربية بنسـب متفاوتـة حتـى الفئات الأكبر سـنا (٥٠ سـنة فأكثر) على عكس مـا كان يعتقد، مع نزوح الفئة الشـابة (٢٠-٣٠ سـنة) للمتابعة أكثر من غيرها من الفئات وهو ما يوافق الإعتقاد الشـائع كـون هـذه الفئـة تتمتع بوقـت وحرية أكثر للمشـاهدة عكس الفئـات العمرية الباقيـة، وهو ما يبـرز كذلـك بـأن التلفزيون مازال الوسـيلة الأكثر شـعبية ومتابعـة جماهيريا مقارنة بالوسـائل الأخـرى (إذاعـة/ سـينما/ أنترنت...) وهي النتيجـة التي تتطابق ومعظم نتائج البحوث سـواء فـي الجزائر أو بلـدان العالم الأخرى.

الجدول (١): متابعـة المبحوثات للدراما التلفزيونية

هل تتابعين البرامج التلفزيونية				
السن	نادرا	دائما	أحيانا	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٤	١٢	٢١	٣٧
	٪١٠,٨	٪٣٢,٤	٪٥٦,٨	٪١٠٠,٠
٣١-٤٠ سنة	١	٣	١١	١٥
	٪٦,٧	٪٢٠,٠	٪٧٣,٣	٪١٠٠,٠
٤١-٥٠ سنة	٠	٨	١٤	٢٢
	٪٠,٠	٪٣٦,٤	٪٦٣,٦	٪١٠٠,٠
٥٠ سنة فأكثر	٢	١	٠	٣
	٪٦٦,٧	٪٣٣,٣	٪٠,٠	٪١٠٠,٠
المجموع	٧	٢٤	٤٦	٧٧
	٪٩,١	٪٣١,٢	٪٥٩,٧	٪١٠٠,٠

الشكل (١): متابعة المبحوثات للدراما التلفزيونية

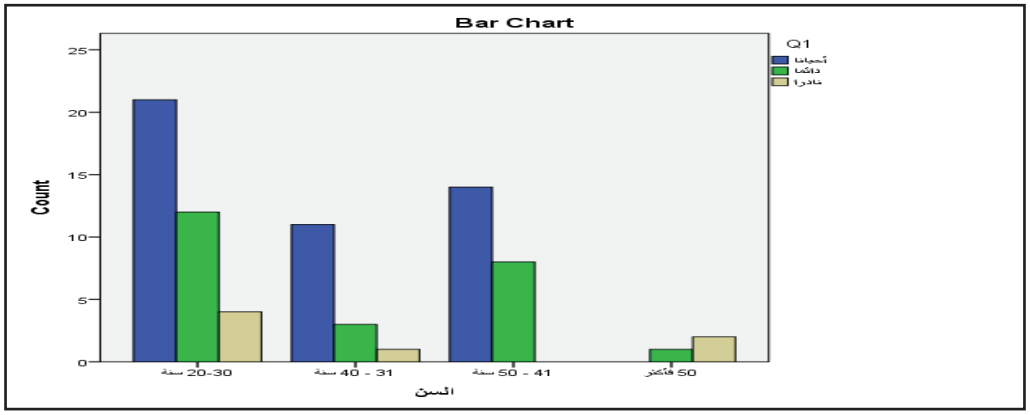

- ما يتعلق بمشاهدة البرامج الدرامية التلفزيونية فإن أغلبية المبحوثات يتابعن البرامج التلفزيونية الدرامية بنسبة (٨٨،٣٪) مقابل (١١،٧٪) من الذين لايتابعونها، بغض النظر عن كل من متغير السن والمستوى التعليمي والحالة الإجتماعية للمبحوثات، مع الإختلاف الطفيف في نسب المتابعة ما بين الفئات العمرية المتفاوتة، ففئة (٣١- ٤٠ سنة) تتابع البرامج التلفزيونية الدرامية بنسبة (٩٣،٣٪) وفئة (٤١-٥٠ سنة) بنسبة (٩٠،٩٪) و فئة (٢٠-٣٠ سنة) بنسبة (٨٩،٢٪) وفئة (٥٠ سنة فأكثر) بنسبة (٨٨،٣٪)، بينما تشاهد فئة (الإبتدائي) البرامج التلفزيونية الدرامية بنسبة (١٠٠٪) وهذا يوافق الإعتقاد السائد في الدراسات الأكاديمية بأن مشاهدة التلفزيون تكون مرتفعة كلما كان المستوى التعليمي للأفراد منخفضا، وفئة (الجامعي) بنسبة (٩١،٧٪) وفئة (المتوسط) بنسبة (٨٥،٧٪) وفئة (دون مستوى) بنسبة (٧٥٪)، وتشاهد فئة (متزوجة) البرامج التلفزيونية الدرامية بنسبة (٨٩،١٪) وفئة (عزباء) بنسبة (٨٧،١٪)، كما احتلت المسلسلات المرتبة الأولى من حيث متابعة البرامج الدرامية بنسبة (٧٩،٢٪) كأكثر الأشكال التلفزيونية الدرامية متابعة من طرف مختلف مفردات العينة المبحوثة من نساء مدينة المسيلة مقارنة بالأشكال الدرامية التلفزيونية الأخرى (الأفلام/ المسلسلات/ التمثيليات/ المسرحيات)، بينما جاءت المسلسلات التركية المدبلجة الأولى من حيث المتابعة التلفزيونية بنسبة (٧٠،١٪)، وهي النتيجة التي تتطابق وتساؤلنا المطروح حول مدى اهتمام المرأة في مدينة المسيلة بمتابعة المسلسلات التركية المدبلجة بأشكالها الدرامية المختلفة.

الجدول (٢): مشـاهدة المبحوثات للبرامج الدرامية

هل تشاهدين البرامج الدرامية التلفزيونية			
السن	لا	نعم	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٤	٣٣	٣٧
	٪١٠,٨	٪٨٩,٢	٪١٠٠,٠
٣١-٤٠ سنة	١	١٤	١٥
	٪٦,٧	٪٩٣,٣	٪١٠٠,٠
٤١-٥٠ سنة	٢	٢٠	٢٢
	٪٩,١	٪٩٠,٩	٪١٠٠,٠
٥٠ فأكثر	٢	١	٣
	٪٦٦,٧	٪٣,٣	٪١٠٠,٠
المجموع	٩	٦٨	٧٧
	٪١١,٧	٪٨٨,٣	٪١٠٠,٠

الشكل (٢): مشـاهدة المبحوثات للبرامج الدرامية

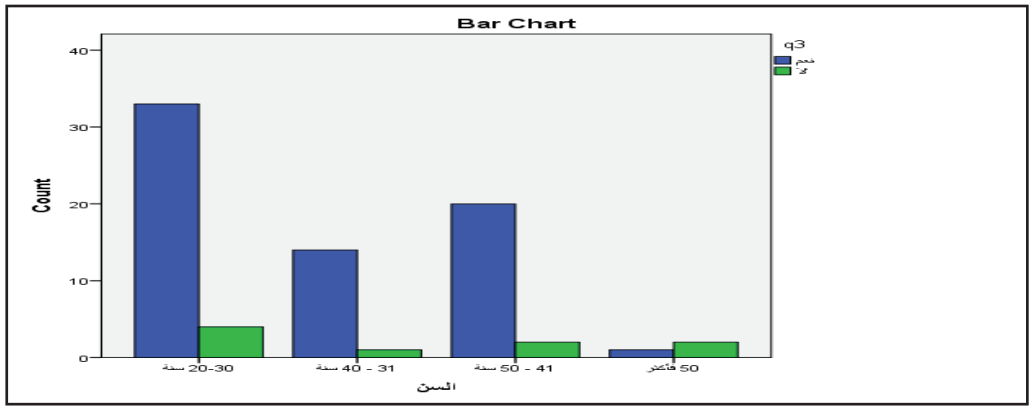

• أن المـرأة فـي مدينـة المسـيلة تقبـل أكثـر علـى مشـاهدة المسلسـلات التركيـة المدبلجـة إلـى اللغـة العربيـة فـي المرتبـة الأولـى بنسـبة (٧٠،١٪) والمسلسـلات العربية ثانيا بنسـبة (٢٠،٨٪) والمسلسـلات الوطنيـة ثالثـا بنسـبة (٩،١٪)، بغـض النظر عن متغيري المسـتوى التعليمـي والحالـة الإجتماعيـة وهـو مـا يوافـق مـا جاء في تسـاؤلات الدراسـة.

الجدول (٣): البرامج الدرامية التي تشاهدها المبحوثات

ما هي البرامج الدرامية التي تشاهدينها أكثر من غيرها من البرامج				
السن	الأفلام	المسلسلات	التمثيليات/المسرحيات	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٦	٢٩	٢	٣٧
	٪١٦,٢	٪٧٨,٤	٪٥,٤	٪١٠٠,٠
٣١ - ٤٠ سنة	١	١٢	٢	١٥
	٪٦,٧	٪٨٠,٠	٪١٣,٣	٪١٠٠,٠
٤١ - ٥٠ سنة	٣	١٩	٠	٢٢
	٪١٣,٦	٪٨٦,٤	٪٠,٠	٪١٠٠,٠
٥٠ فأكثر	١	١	١	٣
	٪٣,٣	٪٣,٣	٪٣,٣	٪١٠٠,٠
المجموع	١١	٦١	٥	٧٧
	٪١٤,٣	٪٧٩,٢	٪٦,٥	٪١٠٠,٠

الشكل (٣): البرامج الدرامية التي تشاهدها المبحوثات

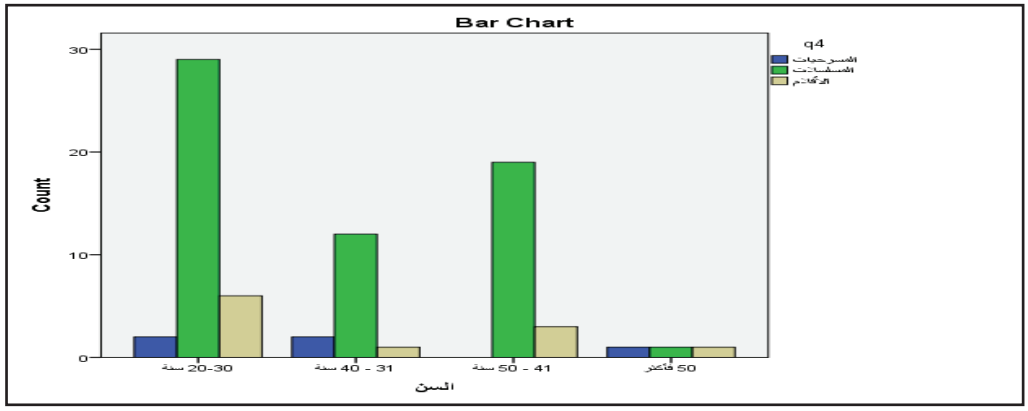

• الإقبال على مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة رغم شيوعه بين أوساط النساء المبحوثات إلا أنه لا يعني بالضرورة المشاهدة المكثفة والمتابعة المستمرة لها، فقد تكون هذه المتابعة متذبذبة في عمومها وغير قارة وحسب الظروف، حيث أن نسبة المبحوثات اللواتي يتابعن المسلسلات التركية المدبلجة بصفة دائمة هي (٤٤،٢٪) وبالمقابل من يشاهدنها أحيانا أيضا نسبة (٤٤،٢٪).

• من نتائج الدراسة بأن متابعة النساء للمسلسلات التركية كشفت عن غياب وانتفاء الفروقات التي يمكن أن تنتج عن مختلف مجموع المتغيرات الديموغرافية Demographic Variables

وأيضا المتغيرات السوسيو-ثقافية Socio-Cultural Variables مثل السن والمستوى التعليمي والحالة الإجتماعية ونوع الإقامة... حيث أتت النسب كلها متقاربة بإستثناء فئة (الجامعيين) التي تتابع المسلسلات التركية المدبلجة بصفة دائمة بنسبة (٤١،٧٪) بالمقارنة مع فئة (دون مستوى) الذين بلغت نسبة مشاهدتهم الدائمة (٦٢،٥٪) على سبيل المثال لا الحصر.

الجدول رقم (٤): مشاهدة المبحوثات للمسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية

هل تشاهدين المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية				
المستوى التعلمي	نادرا	أحيانا	دائما	المجموع
دون مستوى	٢	١	٥	٨
	٢٥,٠٪	١٢,٥٪	٦٢,٥٪	١٠٠,٠٪
الابتدائي	١	١	٣	٥
	٢٠,٠٪	٢٠,٠٪	٦٠,٠٪	١٠٠,٠٪
المتوسط	١	٨	٥	١٤
	٧,١٪	٥٧,١٪	٣٥,٧٪	١٠٠,٠٪
الثانوي	٣	١٢	١١	٢٦
	١١,٥٪	٤٦,٢٪	٤٢,٣٪	١٠٠,٠٪
الجامعي	٢	١٢	١٠	٢٤
	٨,٣٪	٥٠,٠٪	٤١,٧٪	١٠٠,٠٪
المجموع	٩	٣٤	٣٤	٧٧
	١١,٧٪	٤٤,٢٪	٤٤,٢٪	١٠٠,٠٪

الشكل (٤): مشاهدة المبحوثات للمسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية

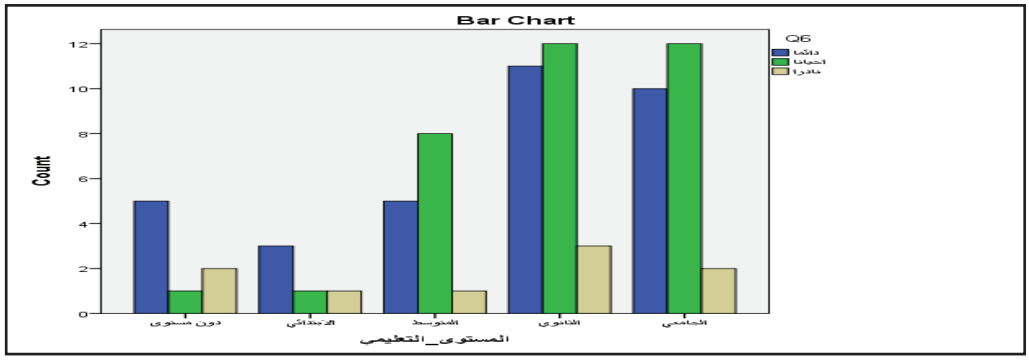

- أن النساء المبحوثات من أفراد عينة الدراسة اخترن في المرتبة الأولى مشاهدة المسلسلات التركية المدبلجة على (قنوات أم بي سي) (MBC) في المرتبة الأولى بنسبة (٥٧،١٪) ثم على (قنوات أبوظبي) ثانيا بنسبة (٢٩،٩٪) ثم على (قنوات أخرى) ثالثا بنسبة (١٠،٤٪) ورابعا وأخيرا على (القنوات الوطنية) بنسبة (٢،٦٪).
- كشفت الدراسة بأن مختلف المتغيرات الديموغرافية والمتغيرات السوسيو – ثقافية (السن/ الحالة الإجتماعية/المستوى التعليمي/مستوى الدخل...) ليست ذات علاقة ترابطية كبيرة مقارنة باختيار المبحوثات لمتابعة المسلسلات التركية المدبلجة للغة العربية.
- بالنسبة إلى الدوافع التي تقف وراء متابعة المرأة في مدينة المسيلة للمسلسلات التركية المدبلجة للغة العربية فجاء دافع (لأن وقت عرضها مناسب) في المرتبة الأولى بنسبة (٧١،٤٪) يليه ثانيا دافع (لأنها جذابة) بنسبة (١٩،٥٪)، في حين لم تهتم المبحوثات بموافقة المسلسلات التركية المدبلجة لميولهن حيث حل أخيرا دافع (لأنها توافق ميولهن) بنسبة (٩،١٪).

الجدول (٥): دوافع مشاهدة المبحوثات للمسلسلات التركية المدبلجة

لماذا				
السن	لأنها توافق ميولاتك	لأنها جذابة	لأن وقت عرضها مناسب	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٤	٧	٢٦	٣٧
	٪١٠,٨	٪١٨,٩	٪٧٠,٣	٪١٠٠,٠
٣١- ٤٠ سنة	٢	٣	١٠	١٥
	٪١٣,٣	٪٢٠,٠	٪٦٦,٧	٪١٠٠,٠
٤١- ٥٠ سنة	١	٥	١٦	٢٢
	٪٤,٥	٪٢٢,٧	٪٧٢,٧	٪١٠٠,٠
٥٠ فأكثر	٠	٠	٣	٣
	٪٠,٠	٪٠,٠	٪١٠٠,٠	٪١٠٠,٠
المجموع	٧	١٥	٥٥	٧٧
	٪٩,١	٪١٩,٥	٪٧١,٤	٪١٠٠,٠

الشكل رقم (٥): دوافع مشاهدة المبحوثات للمسلسلات التركية المدبلجة

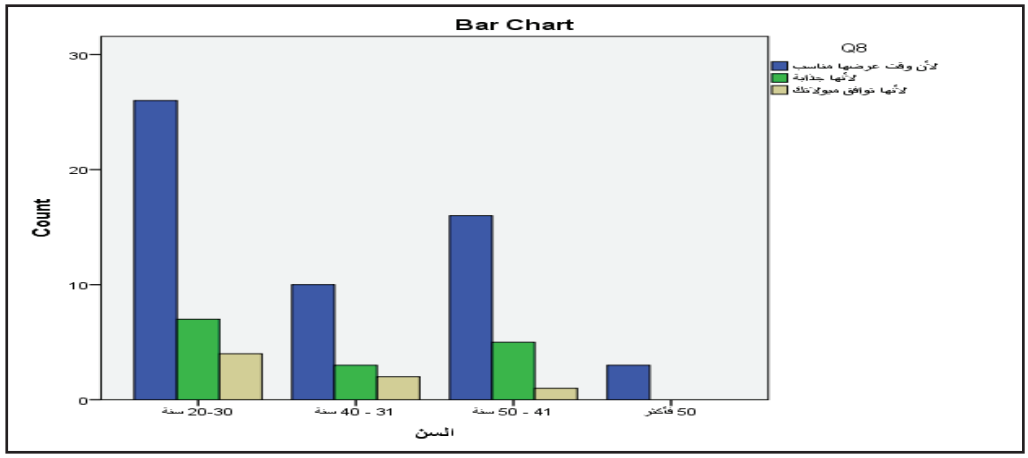

- **ومـا يتعلـق بعوامل الجذب التي تدفع بالمبحوثات إلى متابعة المسلسـلات التركية المدبلجة فقـد أجمـع أفـراد العينـة المبحوثـة على عامـل (قصة المسلسـل) أولا بنسـبة (٧١،٤٪)، ثـم عامـل (شـخصيات وأبطـال المسلسـل) ثانيـا بنسـبة (١٣٪) يليه عامـل (طريقة حياة شـخصيات المسلسـل) ثالثـا بنسـبة (٩،١٪)، وأتـى عامل (نـوع المسلسـل) كآخر عوامل الجـذب بنسـبة (٦،٥٪)، بغـض النظـر أيضا عـن مختلف المتغيـرات السوسـيو- ثقافية والمتغيـرات الديموغرافية.**

الجـدول (٦): العوامل التي تجذب المبحوثـات إلى الدراما التركية المدبلجة

ما الذي يجذبك في هذا النوع من الدراما التلفزيونية					
السن	حياة الشخصيات	قصة المسلسل	الشخصيات والأبطال	نوع المسلسل	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٥	٢٥	٥	٢	٣٧
	٪١٣,٥	٪٦٧,٦	٪١٣,٥	٪٥,٤	٪١٠٠,٠
٣١ - ٤٠ سنة	٢	١٢	١	٠	١٥
	٪١٣,٣	٪٨٠,٠	٪٦,٧	٪٠,٠	٪١٠٠,٠
٤١ - ٥٠ سنة	٠	١٦	٤	٢	٢٢
	٪٠,٠	٪٧٢,٧	٪١٨,٢	٪٩,١	٪١٠٠,٠
٥٠ سنة فأكثر	٠	٢	٠	١	٣
	٪٠,٠	٪٦٦,٧	٪٠,٠	٪٣٣,٣	٪١٠٠,٠
المجموع	٧	٥٥	١٠	٥	٧٧
	٪٩,١	٪٧١,٤	٪١٣,٠	٪٦,٥	٪١٠٠,٠

الشـكل رقـم (٦): العوامل التي تجذب المبحوثـات إلى الدراما التركية المدبلجة

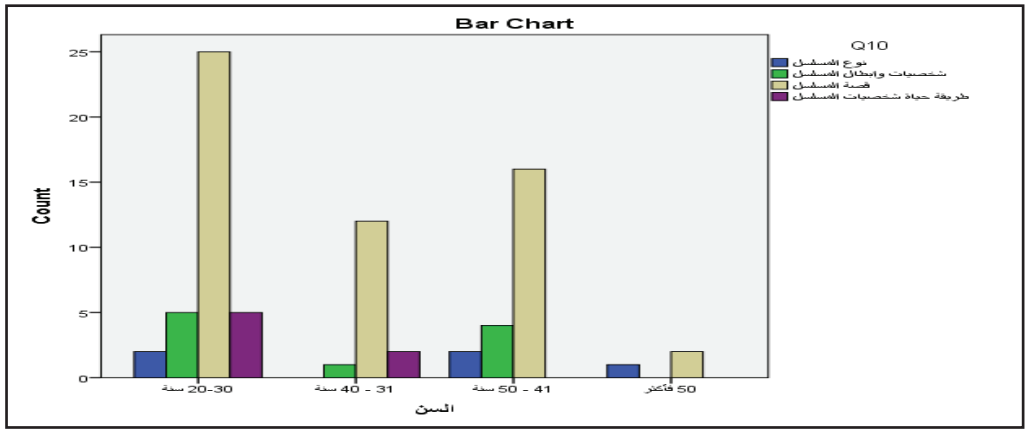

- **وعلى عكس التوقعات والاعتقاد السائد بأن (الجوانب العاطفية) هي أكثر الجوانب التي تثير اهتمام المبحوثات وتدفعهن لمتابعة المسلسلات التركية المدبلجة فقد كشفت الدراسة بأن (الجوانب الاجتماعية) كانت الأكثر إثارة لاهتمام المبحوثات بنسبة (٧١،٤٪)، تلتها (الجوانب العاطفية) في ثانيا بنسبة (٢٢،١٪) ثم (الجوانب الدينية) ثالثا بنسبة (٥،٢٪) وأخيرا (الجوانب الإقتصادية) بنسبة (١،٣٪).**

الجدول (٧): الجوانب التي تثير اهتمام المبحوثات لمتابعة المسلسلات التركية المدبلجة

ماهي الجوانب التي تثير اهتمامك ودفعتك لمتابعة المسلسلات التركية المدبلجة					
السن	الجوانب الاجتماعية	الجوانب الإقتصادية	الجوانب الدينية	الجوانب العاطفية	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٢٢	٠	٢	١٣	٣٧
	٥٩,٥٪	٠,٠٪	٥,٤٪	٣٥,١٪	١٠٠,٠٪
٣١-٤٠ سنة	١٣	٠	٠	٢	١٥
	٨٦,٧٪	٠,٠٪	٠,٠٪	١٣,٣٪	١٠٠,٠٪
٤١- ٥٠ سنة	١٨	١	١	٢	٢٢
	٨١,٨٪	٤,٥٪	٤,٥٪	٩,١٪	١٠٠,٠٪
٥٠ فأكثر	٢	٠	١	٠	٣
	٦٦,٧٪	٠,٠٪	٣٣,٣٪	٠,٠٪	١٠٠,٠٪
المجموع	٥٥	١	٤	١٧	٧٧
	٧١,٤٪	١,٣٪	٥,٢٪	٢٢,١٪	١٠٠,٠٪

الشكل رقم (٧): الجوانب التي تثير اهتمام المبحوثات لمتابعة المسلسلات التركية المدبلجة

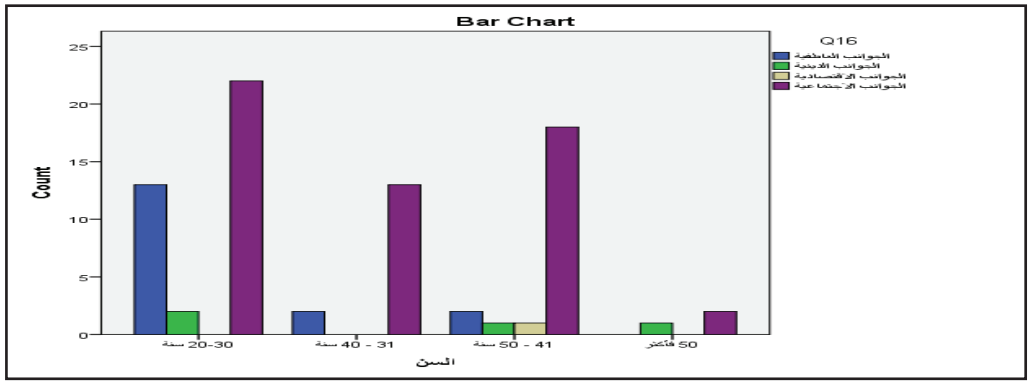

- **وفيما يتعلق برأي المبحوثات في المسلسلات التركية المدبلجة ومدى انعكاس الصور التي تقدمها على الواقع الحقيقي الذي تعشنه فأغلبية المبحوثات بإختلاف أعمارهن ومستواهن التعليمي وحالتهن الإجتماعية يرين أن المسلسلات التركية المدبلجة لا تعكس الواقع الذي يعشنه بنسبة (٧٥،٣٪) مقابل (٢٤،٣٪), في حين ترى ما نسبته (٤٦،٨٪) أن المسلسلات التركية المدبلجة (لا علاقة لها بالواقع الجزائري) بنسبة (٤٦،٨٪)، في حين ترى نسبة (٣٦،٤٪) أنها تعكس (جزءا من الواقع الجزائري) وترى (١٦،٩٪) من مجموع المبحوثات أنها تعكس (الواقع المجتمع الجزائري).**

الجدول (٨): رأي المبحوثات في المسلسلات التركية المدبلجة

برأيك هل تعكس المسلسلات التركية المدبلجة				
السن	لا علاقة لها بالواقع الجزائري	جزءا من الواقع الجزائري	واقع المجتمع الجزائري	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	١٥	١٦	٦	٣٧
	٤٠,٥٪	٤٣,٢٪	١٦,٢٪	١٠٠,٠٪
٣١- ٤٠ سنة	٩	٢	٤	١٥
	٦٠,٠٪	١٣,٣٪	٢٦,٧٪	١٠٠,٠٪
٤١- ٥٠ سنة	٩	١٠	٣	٢٢
	٤٠,٩٪	٤٥,٥٪	١٣,٦٪	١٠٠,٠٪
٥٠ فأكثر	٣	٠	٠	٣
	١٠٠,٠٪	٠,٠٪	٠,٠٪	١٠٠,٠٪
المجموع	٣٦	٢٨	١٣	٧٧
	٤٦,٨٪	٣٦,٤٪	١٦,٩٪	١٠٠,٠٪

الشكل رقم (٨): رأي المبحوثات في المسلسلات التركية المدبلجة

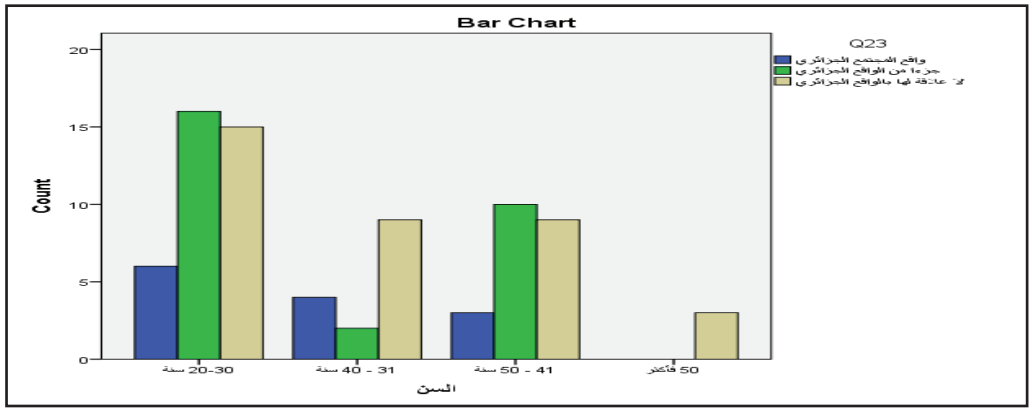

- وفيما يتعلق باحتمالات تأثير القيم الموجودة في مضامين المسلسلات التركية المدبلجة في سلوك المرأة في مدينة المسيلة وهل تشكل هذه القيم عاملا مؤثرا على تكوين آرائهن وأنماط حياتهن وسلوكهن فقد كشفت الدراسة عن الاختلاف الموجود ما بين نفي المبحوثات لتأثرهن بالمسلسلات التركية المدبلجة وما بين الإفصاح بتأثرهن فيها, وهو أمر لا يعتبر تناقضا في إجابات المبحوثات إنما سلوك وارد الحدوث عند الإجابة عن الاستبيانات البحثية وهو أمر يعود إلى إحجام وامتناع المبحوثات عن إبداء آرائهن الحقيقية والصريحة بشكل مباشر وذلك باللجوء إلى إخفاء وإنكار تأثرهن المباشر بالمسلسلات التركية المدبلجة إما لاعتبارات اجتماعية أو لاعتبارات نفسية كالخجل أو الخوف..., في حين تكشف باقي إجاباتهن عن تباين تأثرهن بالمسلسلات التركية المدبلجة من خلال تبنيهن لبعض السلوكيات التي انتهجنها بعد متابعتهن لهذه المسلسلات، فبالنسبة إلى إجابة المبحوثات عن سؤالهن هل أثرت المسلسلات التركية المدبلجة في أفكارك تصورك للأشياء، تقييمك للأمور وسلوكياتك اليومية فقد كانت الإجابة بالنفي (لا) بنسبة (٧٢،٧٪) بينما أجابت نسبة (٢٧،٣٪) من المبحوثات بـ: (نعم)، في حين كانت إجاباتهن عن الأسئلة الباقية تبين هذا التأثر فبالنسبة إلى سؤالهن عن السلوكيات التي يقلدنها من خلال متابعتهن للمسلسلات التركية المدبلجة فقد احتل سلوك (طريقة اللباس) المرتبة الأولى من حيث التأثير بنسبة (٦٤،٩٪) يليه (تسريحة الشعر) ثانيا بنسبة (١٦،٩٪) ثم (طريقة الكلام) ثالثا بنسبة (١٥،٦٪) وأخيرا (طريقة المشي) بنسبة (٢،٦٪)، كما يظهر تأثرهن من خلال اجابتهن عن أهم السلوكيات التي طرأ عليها التغيير في حياتهن اليومية حيث احتل انتهاجهن لسلوك (الإعتماد على النفس لإيجاد الحلول) المرتبة الأولى بنسبة (٣٦،١٪) ليليها في المرتبة الثانية (أصبحت أكثر رومانسية) بنسبة (٢٧،٨٪) ثم (طريقة اللباس والإهتمام بالمظهر) ثالثا بنسبة (٢٥٪) وفي المرتبة الأخيرة (أصبحت تشعرين بالنقص

والإغتراب) بنسبة (١١،١٪)، بغض النظر عن مختلف المتغيرات الديموغرافية والمتغيرات السوسيو – ثقافية كالسن الحالة الإجتماعية، المستوى التعليمي، مستوى الدخل... التي لم تكن ذات علاقة ترابطية كبيرة بالنسبة إلى درجات تأثر المبحوثات بمختلف القيم والسلوكيات الموجودة في مضامين المسلسلات التركية المدبلجة.

- كشفت الدراسة أن متغير المستوى التعليمي لأفراد للمبحوثوثات (دون مستوى/ الإبتدائي/ المتوسط/ الثانوي/ الجامعي) لايؤثر كثيرا في تبنيهن لبعض السلوكيات الموجودة في المسلسلات التركية المدبلجة حيث جاءت النتائج متقاربة إلى حد بعيد مع التفاوت في نسبة ومستوى التأثر من سلوك إلى آخر.
- كشفت الدراسة بأن ما نسبته (٦٨,٨٪) من مجموع أفراد العينة المبحوثة يبين أن ما تقدمه الدراما التركية المدبلجة للغة العربية من أفكار وقيم لا يخدم العلاقات الإجتماعية من خلال الإجابة ب: (لا) في حين يرى ما نسبته (٢٩،٩٪) العكس من ذلك من خلال اجابتهم ب: (نعم).

الجدول (٩): رأي المبحوثات فيما تقدمه الدراما التركية من أفكار وقيم

هل ما تقدمه الدراما التركية من أفكار وقيم يخدم الثقافة والعلاقات الإجتماعية المحلية			
السن	لا	نعم	المجموع
٢٠-٣٠ سنة	٢٩	٨	٣٧
	٧٨,٤٪	٢١,٦٪	١٠٠,٠٪
٣١- ٤٠ سنة	١١	٤	١٥
	٧٣,٣٪	٢٦,٧٪	١٠٠,٠٪
٤١- ٥٠ سنة	١٢	٩	٢٢
	٥٤,٥٪	٤٠,٩٪	١٠٠,٠٪
٥٠ سنة فأكثر	١	٢	٣
	٣٣,٣٪	٦٦,٧٪	١٠٠,٠٪
المجموع	٥٣	٢٣	٧٧
	٦٨,٨٪	٢٩,٩٪	١٠٠,٠٪

الشكل رقم (٩): رأي المبحوثات فيما تقدمه الدراما التركية من أفكار وقيم

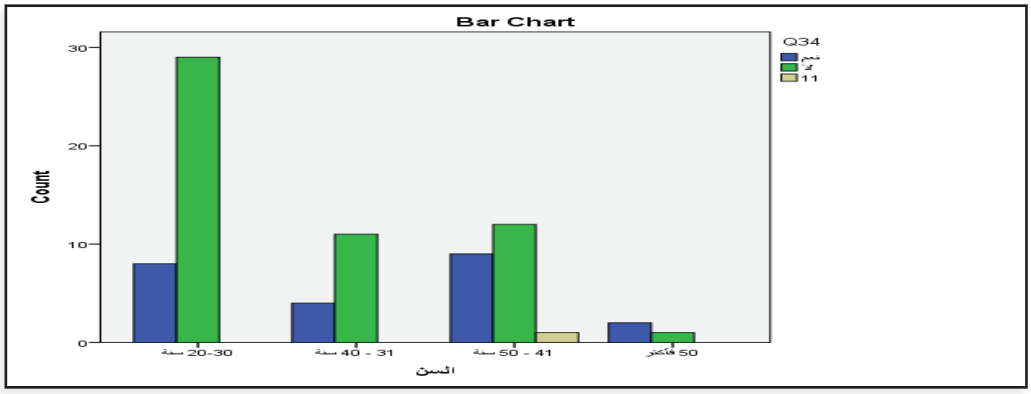

- نتائج الدراسة تبقى في مجملها محدودة ولا تقدم الصورة الكافية والمتكاملة عن ظاهرة تأثير المسلسلات التركية على سلوكيات المرأة، وهذا يعود إلى أسباب عدة أهمها نوع التقنية المستعملة في جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالبحث وهي الإستبيان فالإستبيان وسيلة غير كافية رغم أهميتها العلمية المشهودة في جمع مختلف البيانات بحيث تبرز الحاجة إلى تبني مقاربات منهجية أخرى أكثر دقة وكفاءة، بحيث تستطيع ملامسة جوانب الموضوع والظاهرة بشكل أقرب وأعمق كمنهجية التلقي والمنهجية الإثنوغرافية وبشكلٍ تجاوز التركيز من نطاق دراسة الفرد إلى دراسة العائلة والجماعات الأولية ومختلف التفاعلات الناتجة فيما بينها قبل، أثناء وبعد مشاهدة المسلسلات الدرامية التركية المدبلجة، بإنتهاج مختلف طرق (الملاحظة المباشرة وغير المباشرة، الملاحظة بالمشاركة) (المقابلات المسجلة بالصورة والصوت) مما يؤدي في الأخير إلى الوصول إلى نتائج عميقة تنتهي بفهم الظاهرة بشكل أوضح وأدق.

في الأخير تجدر الإشارة إلى أن الأمر يتطلب جهداً أكبر وأوسع وأدق في البحث لإيجاد تقنية يمكنها تجاوز عوائق إحجام وامتناع الأفراد المبحوثين عن التعبير عن آرائهم الخاصة الحقيقية والفعلية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى أمكانية الاستعانة بمختلف المقاييس الاختيارية غير المباشرة المستعملة في مختلف العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية التي يمكنها أن تكون ذات فعالية في الوفاء بالأغراض البحثية من المقاييس المطبقة.

الخاتمة

لقد أصبحت وسائل الإعلام الحديثة اليوم من أهم وأكبر عوامل جذب الجمهور وبخاصة منها التلفزيون بمختلف مضامينه وما يقدمه من محتويات متنوعة ومن بينها البرامج التلفزيونية الدرامية المختلفة (المسلسلات/التمثيليات/المسرحيات/الأفلام التلفزيونية/ الأفلام السينمائية)، ومنها المسلسلات الدرامية المدبلجة من لغاتها الأم إلى اللغة العربية والمسلسلات التركية منها بشكل خاص، حيث أصبحت هذه الأخيرة تحتل حيزا برامجيا كبيرا وواسعا على شاشات التلفزيون والقنوات الأرضية والفضائية الوطنية والعربية وحتى العالمية منها، بحيث غدا هذا النوع من البرامج الدرامية التلفزيونية ضرورة ملحة و أولوية من أولويات المشاهدة عند الجمهور بإختلاف فئاته وشرائحه (نساء، رجال، مراهقين، أطفال)، إلا أن اهتمام الجمهور الكبير والتعرض المتزايد لهذا النوع من المحتويات الإعلامية لا يمكن أن يمر دون ترك آثار على المشاهدين ونزوعهم إلى تقليد ما تبثه هذه المسلسلات من صور وقيم وسلوك تختلف والقيم السائدة والمتعارف عليها وسط المجتمع الجزائري.

انطلاقا من هذه الإشكالية قمنا بمحاولة معالجة موضوع الدراما التركية المدبلجة إلى اللغة العربية ومختلف آثارها المحتملة على سلوك المرأة الجزائرية عن طريق دراسة مسحية على عينة من نساء مدينة المسيلة، فالطبيعة المتشعبة والحديثة لهذا الموضوع الواسع والتي تتطلب التعمق والدراسة أكثر وهو الأمر الذي دفع بنا إلى الرجوع إلى الدراسات السابقة التي تناولت تأثير مختلف البرامج التلفزيونية على الجمهور المشاهد، للإستعانة بها من السعي إلى محاولة إثارة إشكالية تأثير وسائل الإعلام ومحتوياتها من عدمه لفهم طبيعة العلاقة ما بين المرأة ومشاهدتها للمسلسلات التركية المدبلجة للغة العربية، على أنه كما ثبت من النتائج المتوصل إليها أن علاقات التأثير ليست مرتبطة بالضرورة بمتغيرات ديموغرافية بحد ذاتها دون غيرها أو متغيرات سوسيو – ثقافية دون سواها.

وتجدر الإشارة هنا إلى مسألة مهمة لا يمكن اهمالها أو التغاضي عنها بأي شكل من الأشكال وهي أن هذه المسلسلات التركية المدبلجة ليست مجرد عامل تسلية وترفيه بريء تماما، فهذه المسلسلات في أصلها منتج وصناعة ثقافية وهذه الصناعة محكومة بالمنظومة القيمية لمنتجيها ومجتمعاتهم الأصلية التي ينتمون إليها فهي تحمل خصوصيات

وسياقات ثقافية تختلف عن خصوصيات وثقافة المجتمع الجزائري، ومع أنه لا يمكن انكار تقاطعها في بعض الزوايا المشتركة كإبراز جوانب من الدين الإسلامي وبعض مظاهر الدين في المجتمع التركي، ومع ذلك فإن هذا النوع من البرامج التلفزيونية قد يؤدي بحسب مفهوم روبرت ميرتون Robert Merton (وظائف ظاهرة وأخرى مستترة) وظائف ظاهرة والتي تتمثل في التسلية والترفيه ووظائف مستترة منها ما هو مرتبط بنشر ثقافة منتجي هذه المسلسلات التلفزيونية الدرامية.

ومع أن هذه الدراسة قد قدمت في نهايتها عدة إجابات عن بعض احتمالات تأثير المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية على سلوكي المرأة الجزائرية، إلا أن التأكيد أو الجزم بتأثير المسلسلات التركية المدبلجة في سلوك المرأة في مدينة المسيلة قد لا يكون سلبيا في مجمله فقد تكون هناك جوانب أخرى ايجابية لهذا التأثير والتي لا يمكن اهمالها والتي تستدعي الدراسة أيضا، إلا أن دراستنا تبقى محدودة ولا يمكننا بأي شكل من الأشكال ادعاء إحاطتنا الكلية بجميع جوانب الموضوع ووصف ما توصلنا إليه من نتائج مختلفة بالإجابات القطعية الكاملة أو الشاملة التي تغطي كافة زوايا الموضوع أو الظاهرة (المسلسلات التركية المدبلجة إلى اللغة العربية) نظرا لقلة الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة إن لم نقل انعدامها التام في الدراسات الإعلامية الجزائرية، ومع ذلك فإن اختبار أي فرضية من الفرضيات لا يعني بالضرورة أبدا إسقاطها على واقع المرأة في الجزائر وإنما الأمر يستدعي اختبار مدى ملائمة هذه الفرضيات لهذا الواقع وليس العكس، وبذلك قد تكون دراستنا هذه بمثابة الفاتحة لدراسات مستقبلية أخرى جديدة يتم فيها تناول ظاهرة الدراما التركية المدبلجة إلى اللغة العربية بمقاربات متعددة تحيط بالظاهرة من جميع جوانبها المختلفة، وكذلك الإتجاه إلى دراسات تفصيلية للمسلسلات التركية المدبلجة بشكل منفصل بما يحول دون حدوث تعميم للنتائج المتوصل إليها الذي قد يكون خاطئا.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أبــو اصبع صالح خليــل: الإتصال والإعلام فــي المجتمعات المعاصــرة, الطبعة الرابعة، دار الآرام، عمان، الأردن، ٢٠٠٤.

٢. أنجــرس موريــس: منهجيــة البحــث العلمــي في العلــوم الإنســانية, ترجمــة: بوزيد صحــراوي وآخــرون، دار القصبــة، الجزائــر، ١٩٩٦.

٣. بن مرســلي أحمــد: مناهج البحث العلمي فــي علوم الإعلام والإتصــال, الجزائر, الطبعة الرابعة, ديــوان المطبوعات الجامعية. ٢٠٠٥.

٤. بوجــلال عبد الله: آثــار التلفزيون علــى المشــاهدين, مجلة البحوث، العدد الأول, جامعة الجزائر, الجزائــر, ١٩٩٢-١٩٩٣.

٥. زيــدان عبد الباقي: قواعــد البحث الإجتماعــي, الطبعة الأولى, دون دار نشــر, القاهرة, مصر, ١٩٧٢.

٦. عوابــدي عمار: تطبيقات المنهج العلمي في الدراســات الإجتماعيــة , ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, دون ســنة.

٧. عمــر محمد زيــان: البحث العلمــي مناهجه وتقنياته, الناشــر المؤلف, دون ســنة, دون مكان النشر.

٨. فرج محمد ســعيد: لمــاذا وكيف تكتــب بحثا اجتماعيا , منشــأة المعــارف, دون طبعة, الإســكندرية, مصر, دون سنة.

٩. شــلبي محمد: المنهجية في التحليل السياســي -المفاهيم المناهــج- الإقترابات والأدوات, الجرائر, ١٩٩٧.